أسس بناء المناهج التربوية

1- الأساس الفلسفي للمناهج التربوية :

وتعني الأطر الفكرية التي تقوم عليها المناهج الدراسية بما يعكس خصوصية المجتمع والمتمثلة في عقيدته، وتراثه، وحقوق أفراده وواجباتهم.

وتعرف فلسفة التربية: بأنها تطبيق النظريات والأفكار الفلسفية المتصلة بالحياة في ميدان التربية وتنظيمها في منهاج خاص من أجل تحقيق الأهداف التربوية المرغوب فيها ، فكلما اتفقت فلسفة المدرسة مع الفلسفة التي يؤمن بها المجتمع كلما أدى إلى بناء وتكامل وحدة المجتمع وتحقيق أهدافه.

2- المدارس الفلسفية وعلاقتها بالمهج المدرسي :

1- 2-1- الفلسفة الخالدة أو الأزلية Perennialism والمنهج:

ترى الفلسفة الأزلية أن غايات التربية مطلقة وعامة في ذاتها، كما تتركز قضية التربية فيها حول الطبيعة العامة الإنسان، وأنها تستهدف تنمية القوى العقلية للتلاميذ.

ويركز المنهج المدرسي في المدرسة الأزلية على التراث الماضي، متضمنا المعلومات أو البيانات المتعلقة بما كتب في فترة لا تقل عن نصف قرن سابق من الزمان، وعموما، فكل مكونات العملية التعليمية تدور في فالك المعرفة، بما فيها التقويم الذي ينصب على قياس مدى تحقيق المعرفة أولا.

2-2-الفلسفة المثالية Idealism والمنهج :

تعود هذه الفلسفة إلى أفلاطون اليوناني قديما، ومن أشهر التربويين المناصرين لها بستالوتزي وفروبل، وتنتشر في الفكر الفرنسي والألماني، ويمكن تعريفها على أنها: رؤية شاملة للعالم في جملته باستخدام العقل. كما يعرفها ديكارت بأنها: دراسة الحكمة.

ويمكن القول بأن المنهج المدرسي هو منهج ثابت وغير قابل للتطور، كما يتم نقله من جيل إلى جيل، ويتألف من مواد دراسية منفصلة، وتستخدم التلقين وطريقة الإلقاء، وتؤمن بالعقاب البدني، وتدريب كل من ملكة الصبر وملكة الإرادة لدى التلاميذ.

1- 2-3- الفلسفة الواقعية Realism والمنهج :

تعود أفكار هذه المدرسة إلى أرسطو وابن سينا ، وبيكون وجون لوك. وتنظر هذه الفلسفة إلى طبيعة العالم على أنه ذلك العالم الفيزيقي أو الطبيعي، عالم الواقع الذي يشتمل على الحقائق جميعها ، والتي يمكن اكتشافها عن طريق التحليل العلمي الموضوعي.

أما **المنهج** فيتكون من مجموع الحقائق التي اكتشفها العلماء من العالم الواقعي الذي يعيشون فيه فقط. كذلك فإن مكونات محتوى المنهج الواقعي متى اكتشفت تبقى ثابتة، ويصبح تغيرها بطيئا، ويتم تحقيق أهداف التربية عن طريق زيادة وتعميق دراسة المعرفة .

- 2-4- الفلسفة البراجماتية أو النفعية والمنهج :

وترجع أصول الفلسفة البراجماتية إلى الفيلسوف اليوناني القديم هيرقليطس (535- 475 ق م) الذي آمن بفكرة التغيير المستمر وعدم وجود الحقائق الثابتة المطلقة، وقد تطورت الأفكار البراجماتية في أمريكا خلال النصف الثاني من القرن 19 ومطلع القرن 20، ومن أشهر المفكرين المؤسسين لهذه الفلسفة تشارلز بيرس (1839- 1914) ووليم جيمس (1842-1919) وجون ديوي (1859-1952)

يعد **المنهج** المدرسي المتمركز على المتعلم ثمرة الفكر البراجماتي، حيث ينظر "ديوي" إلى التعلم على أنه عملية استقصاء وبحث وبدلا من استيعاب المعلومات بصورة سلبية عن طريق التلقين أو الحفظ فقد أوضح "ديوي" ذلك قائلا : إن الاعتماد الزائد على الاخرين من أجل الحصول على المعلومات، يمثل عملية منبوذة ومبتذلة.

1- 2-5- الفلسفة التربوية الاسلامية :

تنظر الفلسفة التربوية الإسلامية إلى الإنسان على أساس أنه كل متكامل (روح وعقل ونفس وجسم) وأنه نتاج التفاعل بين هذه المكونات، كما يتضح فيما يلى:

- أما الروح فعلمها عند الله فهي تمثل السر الإلهي في الإنسان الذي لا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالى :﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أُتيم من العلم إلا قليلا ﴾.(الإسراء: 85)

- وينظر الإسلام إلى العقل على أنه نشاط ووظيفة فكرية يستخدمه الإنسان للوصول إلى الحقيقة والإيمان بالله وهو مناط التكليف، ولقد ميز به الله الإنسان عن سائر المخلوقات : ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لأيات لأولي الألباب﴾ (آل عمران : 190)

- أما النفس فهي القوة الحيوية التي تشمل الإرادة والغريزة وتلهم الفجور والتقوى: ﴿ونفس وما سوّاها ۝ فألهمها فجورها وتقواها﴾ (الشمس : 7-8)

وينظر الإسلام إلى جسم الإنسان على أنه مكون مهم للإنسان، فقوة الجسم تعد من أسباب سيادة الإنسان وقدرته على أداء دوره فى الحياة: ﴿إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ﴾ (البقرة : 247)، ولقد نهى الإسلام عن إهمال الجسم وأمر بإعطائه حقه من التغذية والراحة والرياضة.

وينفرد الإسلام بهذه النظرية الشمولية للإنسان عن الفلسفات البشرية الأخرى ولذلك يرى الإسلام أن وظيفة التربية هي الاهتمام بالجوانب المادية والمعنوية:﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات: 56)، والذي يقوم بإعمار الكون. و يعمل بصورة متوازنة بين الحياة الدنيا والآخرة: ﴿ وابتغ فيما ءاتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ (القصص :77)

وبناء على ذلك اهتمت المناهج المدرسية فى التربية الإسلامية بالجوانب المادية والجوانب المعنوية للإنسان بصورة متوازنة حتى تساعد على تنمية شخصيته، وبذلك تنوعت المناهج المدرسية ولقد تنوعت طرق التدريس المستخدمة لتلبية الحاجات المادية والمعنوية للمتعلم، حيث تجاوزت الأساليب التقليدية كالمحاضرة والمناقشة والحوار وكذلك الأساليب الحديثة كأساليب التعلم النشط، إلى أساليب أكثر فاعلية مثل: القدوة الحسنة والاعتبار بالأحداث والترغيب والترهيب وغيرها.

مقارنة الفلسفة التربوية الإسلامية بالفلسفات البشرية الأخرى :

- أن الفلسفة التربوية الإسلامية فى وسطيتها العادلة اهتمت في مناهجها بتنمية الجوانب العقلية والروحية والجسمية للمتعلم، في حين اهتمت الفلسفة التقليدية بتنمية الجانب العقلي فقط.

- أعطت الفلسفة التقدمية الحرية للمتعلم في الموقف التعليمي بصورة مفرطة، ولكن المتعلم فى ظل الفلسفة الإسلامية يتمتع بحرية معتدلة قائمة على النصح والإرشاد والتوجيه بحيث يتخذ المعلم قدوة، مع الاهتمام بحاجات المتعلم.

- اهتمت الفلسفة التقدمية بحل مشكلات المجتمع المادية دون الاهتمام بالقيم والمبادئ الروحية، نجد أن الفلسفة الإسلامية اهتمت بالتوازن بين القيم الروحية والجوانب المادية.

1- 3- تأثير الفلسفة التربوية الاسلامية على المناهج المدرسية :

1- اتساع مفهوم المنهج الدراسي ليشمل جميع جوانب شخصية المتعلم .

2- تنظيم خبرات المنهج على أساس تكامل نظرة الإسلام إلى الطبيعة البشرية للمتعلم.

3- الأخذ بالمدخل التكاملي عند تنظيم خبرات المناهج بين القيم الروحية والمادية.

4- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، كما اتضح من توجيه ابن خلدون من أهمية دراسة خصائص المتعلمين، ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾(البقرة: ٢٨٦)، وكذلك الاهتمام بميول وحاجات المتعلمين ولكن فى إطار من النصح والتوجيه والقدوة الحسنة.

5- تنوع طرق التدريس بما يتناسب مع تنوع الحاجات المعنوية والمادية للمتعلمين.

6- يقوم المعلم بعدة أدوار فى ظل الفلسفة التربوية الإسلامية، فهو موجه وقدوة حسنة.

7- استخدام الوسائل التعليمية المناسبة وتنفيذ الأنشطة التعليمية لتحقيق أهداف المنهج.

8-استخدام جميع المصادر المتاحة لتحقيق أهداف التربية الإسلامية.

9- تنوع أساليب التقويم بحيث تتناول تقويم القيم الروحية والجوانب المادية للمتعلم.

10 -ارتباط المدرسة بالمجتمع المحلى نظراً لاهتمام المناهج بإعداد الإنسان الصالح، والاهتمام المتوازن بين القيم الروحية والجوانب المادية....